جامعة الأزهر الشريف
كلية أصول الدين بالقاهرة

معرفة الصحابة رضى الله – تعالى – عنهم أجمعين

بقلم الدكتور
عبد الحميد محمد أحمد العياط
مدرس الحديث وعلومه بالكلية

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

وبعد

فهذه دراسة مختصرة فى معرفة الصحابة رضى الله عنهم ، لما لهم من مكانة رفيعة ، ومنزلة عالية سامقة ، لدى المؤمنين فى كل زمان ومكان فالصحابة رضى الله عنهم قد شرفهم الله تعالى بصحبة نبيه ﷺ ، وكانوا من عوامل نصرة دين الله تعالى ، وتبليغ رسالته ، وقد مدحهم الله تعالى فى كتابه الكريم ، فقال تعالى : **{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً }**[١]

ومعرفة الصحابة رضى الله عنهم مبحث من أهم مباحث علوم الحديث وقد اعتنى العلماء – قديماً وحديثاً – به ، لكونه يُعرف من خلاله المتصل المسند من المرسل من الأحاديث ، كما يُعرف به الموقوف من المقطوع من الروايات وفى بيان أهمية هذا النوع من علوم الحديث قال الإمام الحاكم رحمه الله "..... ومن تبحر فى معرفة الصحابة فهو حافظ كامل الحفظ ، فقد رأيت جماعة من مشايخنا يروون الحديث المرسل عن تابعي عن رسول الله ﷺ يتوهمونه صحابياً ، وربما رووا المسند عن صحابى يتوهمونه تابعياً"[٢] وقال ابن عبد البر رحمه الله " .... فواجب الوقوف على أسمائهم ، والبحث عن سيرهم وأحوالهم ليُهتدى بهديهم ، فهم خير من سُلك سبيله ، واقتُدى به ، وأقل ما فى ذلك معرفة المرسل من المسند ، وهو علم جسيم لايُعذر أحد يُنسب إلى علم الحديث بجهله ولا

---

(١) سورة الفتح ، الآية (٢٩) .
(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم ص (٦٧).

خلاف علمتُهُ بين العلماء أن الوقوف على معرفة أصحاب رسول الله ﷺ من أوكد علم الخاصة ، وأرفع علم أهل الخبر ..."[١]

ولأهمية هذا الموضوع شرعت فى الكتابة فيه وقد سميته " معرفة الصحابة رضى الله عنهم " وتحدثت فيه عن تعريف الصحابى لغة واصطلاحاً ، وبينت القول الراجح فى ذلك ، وهل تطلق الصحبة على الجن ؟ وحكم إطلاق الصحبة على من ارتد ثم عاد إلى الإسلام ، ثم وضحت طرق إثبات الصُحبة ، وفائدة معرفة الصحابة ، ثم تحدثت عن عدالتهم رضى الله عنهم ، وذكرت الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال السلف وأهل العلم ، ثم تحدثت عما جرى وشجر بين الصحابة ، وأن ذلك لايُنقص من شأنهم وقدرهم ، وأنهم مأجورون المخطئ منهم والمصيب، ثم تحدثت عن التفاضل بينهم، وهل التفضيل قطعى أو ظنى ؟ وبينت أفضلهم على الإطلاق وما قيل فى ذلك ، ثم بينت طبقاتهم ، وعددهم والعبادلة منهم، وأكثرهم فتيا، وأكثرهم حديثاً، وأولهم إسلاماً، وآخرهم موتاً، ثم ذكرت أشهر المصنفات فى معرفة الصحابة رضى الله عنهم .

هذا : وفى ثنايا البحث مزيد من التفاصيل، وقد اعتنيت بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وعزوت الأقوال إلى مصادرها، واستعنت بكتب الشروح الحديثية فى بيان بعض المسائل، ورجحت ما يحتاج إلى ترجيح، وبينت مايحتاج إلى بيان، فما كان فيه من خير وإحسان؛ فمن الله الكريم المنان، وماكان عجز ونقصان، فمن نفسى والشيطان، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان . والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

د/ عبد الحميد العياط

مدرس الحديث وعلومه

بكلية أصول الدين بالقاهرة

(١) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ١٩/١ .

تعريف الصحابى لغة :-

الصحابى مشتق من : صحب ، يصحبه ، صُحبة بضم الصاد ، وصَحابة بفتحها ، وصاحبه أى عايشه وعاشره .

قال الرازى : جمع الصاحب : صحب ، كراكب وركب ، وصُحبه كفارة وفرهه وصحاب كجائع وجياع ، وصُحبان كشباب وشبان ، والأصحاب جمع صحب كفرخ وأفراخ [١].

وقال الفيروز آبادى : صحبه ، كسمعه ، صَحابه ، ويكسر – أى صحابه – وصحبه : عاشره ، وهم : أصحاب وأصاحيب ، وصُحبان ، وصِحاب وصَحابه بفتح الصاد ، وصحابه بكسرها ، وصَحْب ، واستَصحبه : دعاه إلى الصُحبة ولازمه .[٢]

واصطلاحاً :- اختلف فى تعريفه على أقوال هى :-

القول الأول :

قال ابن الصلاح : كل مسلم رأى رسول الله ﷺ فهو من الصحابة [٣].

وقد حكى ابن الصلاح عن البخارى رحمه الله أنه قال : من صحب النبى ﷺ أو رآه من المسلمين هو من أصحابه [٤].

قلت : وهذا عنوان باب عند البخارى .

قال الحافظ السيوطى رحمه الله : إن كان فاعل الرؤية الرائى الأعمى كابن أم مكتوم ونحوه فهو صحابى بلا خلاف ولا رؤية له ، ومن رآه كافرا ثم أسلم بعد موته كرسول قيصر فلا صحبه له ، ومن رآه بعد موته ﷺ قبل الدفن ، وقد وقع ذلك لأبى ذؤيب خويلد بن خالد الهذلى فإنه لا صحبة له ، وإن كان فاعلها رسول الله ﷺ دخل فيه جميع الأمة ، فإنه كُشف له عنهم ليلة الإسراء وغيرها ورآهم .

وأورد عليه أيضاً : من صحبه ثم أرتد ، كابن خطل ونحوه .

فالأولى أن يقال: من لقى النبى ﷺ مسلماً ومات على إسلامه.

(١) مختار الصحاح ص (٣٥٦).
(٢) القاموس المحيط ١٨٧/١ .
(٣) مقدمة ابن الصلاح ص (١٤٦) .
(٤) قاله البخارى فى الصحيح فى كتاب فضائل الصحابة باب فضل أصحاب النبى ﷺ ومن صحب النبى صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ٣/٧ .

أما من ارتد بعده ثم أسلم ومات مسلماً : فقد قال العراقى فى دخوله فيهم نظر ، فقد نص الشافعى وأبو حنيفة على أن الردة محبطة للعمل. **قال** : والظاهر أنها محبطة للصحبة السابقة ، كقرة بن ميسرة ، الأشعث ابن قيس أما من رجع إلى الإسلام فى حياته، كعبد الله بن أبى سرح فلا مانع من دخوله فى الصحبة" [١].

(١) تدريب الراوى للسيوطى ٢٠٩/٢ وانظر فتح المغيث للسخاوى ٨٤/٣ .

القول الثانى : وهو قول أهل الأصول :-

أن الصحابى هو من طالت صحبته ومجالسته لرسول الله ﷺ على طريق التبع له ، والأخذ عنه . **القول الثالث** : وهو مروى عن سعيد بن المسيب رحمه الله قال :-أنه لا يُعد صحابياً إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين أو غزا معه غزوة أو غزوتين .

قال بن الصلاح رحمه الله : وكأن المراد بهذا إن صح عنه (يعنى سعيد ابن المسيب) راجع إلى المحكى عن الأصوليين ، ولكن فى عبارته ضيق يُوجب أن لا يُعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي [١]. ومن شاركه فى فقد ظاهر ما اشترطه فيهم ، مم لا نعرف خلافاً فى عده من الصحابة"[٢] . **وقال السيوطى رحمه الله** : " ووجهه أن لصحبته ﷺ شرفاً عظيماً ، فلا تنال إلا باجتماع طويل يظهر منه الخلق المطبوع عليه الشخصى ، كالغزو المشتمل على السفر الذى هو قطعة من العذاب ، والسَّنة المشتملة على الفصول الأربعة التى يختلف بها المزاج " [٣] .

وقال الحافظ العراقى : " ولا يصح هذا القول عن سعيد بن المسيب ، ففى الإسناد إليه محمد بن عمر الواقدى وهو ضعيف فى الحديث " [٤] .

القول الرابع : أن الصحابى هو من طالت صحبته للنبى ﷺ وروى عنه .

القول الخامس: أن الصحابى من رأى النبى ﷺ مسلماً بالغاً .

قال السيوطى : حكاه الواقدى وهو شاذ [٥]. ونقل العراقى ما حكاه الواقدى قال : رأيت أهل العلم يقولون : كل من رأى رسول الله ﷺ ، وقد أدرك الحلم فأسلم ، وعقل أمر الدين ورضيه ، فهو عندنا ممن صحب النبى ، ولو ساعة من نهار "

قال العراقى :" ... والصحيح أن البلوغ ليس شرطاً فى حد الصحابى، وإلا لخرج بذلك من أجمع العلماء على عدهم فى الصحابة كعبد الله بن الزبير ، والحسن والحسين رضى الله عنهم " [٦].

(١) وقد أسلم جرير سنة عشر من الهجرة وهو العام الذى قبض فيه رسول الله ﷺ وعلى هذا القول لم تطل صحبة جرير لرسول الله ﷺ " ولا خلاف فى أنه معدود من جملة الصحابة رضى الله عنهم .
قال ابن حجر: صحابى مشهور، مات سنة إحدى وخمسين، وقيل بعدها" التقريب ص(١٣٩)
(٢) مقدمة ابن الصلاح ص (١٤٦) .
(٣) تدريب الراوى ٢١٢/٢ .
(٤) التقييد والإيضاح ص (٢٩٧) بتصرف يسير .
(٥) تدريب الراوى ٢١٢/٢ .
(٦) التقييد والإيضاح ص (٢٩٥) .

واشترط بعضهم العقل ، والجواب على ذلك " أن من كان جنونه مطبقاً لا يفيق منه ، فإنه لا رؤية له ولا صُحبة . وأما إن كان جنونه متقطعاً ، فإن رآه فى حال الإفاقة فإنه يستحق اسم الصحبة .

قال السخاوى " .. وقيد بعضهم كونه حين الرؤية بالغاً عاقلاً "

قال : " والتقييد بالبلوغ شاذ " [١].

واشترط بعضهم التمييز : بمعنى أن من رأى النبى ﷺ ، وهو طفل صغير لا يعقل ولا تمييز عنده فإنه لا يُعد من الصحابة ، وممن اشترط ذلك العلائى فقال : " عبد الله بن الحارث بن نوفل ، حنكه النبى ﷺ ودعا له ، ذكره ابن عبد البر فى الصحابة ولاصحبة له، بل ولا رؤية أيضاً، وحديثه مرسل قطعاً"[٢] وذلك لعدم تمييزه ، وصغر سنه ، وعدم معرفته لرسول الله ﷺ ، ولأنه لم يكن – بعد – يعرف حقيقة الإتباع . **وقال العراقى** :" .. فأما التمييز فظاهر كلامهم اشتراطه كما هو موجود فى كلام يحيى بن معين ، وأبى زرعة ، وأبى حاتم ، وأبى داود ، وابن عبد البر ، وغيرهم ، وهم جماعة أتى بهم النبى ﷺ وهم أطفال فحنكهم ، ومسح وجوههم ، أو نفل فى وجوههم ، فلم يكتبوا لهم صحبة كمحمد بن حاطب بن الحارث ، وعبد الرحمن بن عثمان التيمى ، ونحوهم "[٣] .

قال ابن حجر :" وأطلق جماعة أن من رأى النبى ﷺ فهو صحابى ، وهو محمول على من بلغ سن التمييز ، إذا من لم يُميز لا تصح نسبة الرؤية إليه ، نعم يصدق أن النبى ﷺ رآه فيكون صحابياً من هذه الحيثية ، ومن حيث الرواية يكون تابعياً "[٤] **قلت**: والراجح أن التمييز ليس بشرط، إذ العبرة بلقاء النبى ﷺ دون تحديد سن معينة ، وإلا فسيخرج من الوصف بالصحبة جماعة ممن عُدوا من صغار الصحابة .

القول السادس : أن الصحابى هو من أدرك النبى ﷺ مسلماً وإن لم يره .

---

(١) فتح المغيث للسخاوى ٨٤/٣ .
(٢) جامع التحصيل فى أحكام المراسيل ص (٢٠٨) .
(٣) التقييد والإيضاح ص (٢٩٢) .
(٤) الإصابة فى تمييز الصحابة ٨/١ .

قال السيوطى :" قاله يحيى بن عثمان بن صالح المصرى ، وعُد من ذلك عبد الله بن مالك الجيشانى [١] أبا تميم ، ولم يرحل إلى المدينة إلا فى خلافة عمر باتفاق ، وممن حكى هذا القول القرافى فى شرح التنقيح ، وكذا من حُكم بإسلامه تبعاً لأبويه ، وعليه عمل ابن عبد البر وابن منده فى كتابيهما ، وشرط الماوردى فى الصحابى: أن يتخصص بالرسول ويتخصص به الرسول ﷺ "[٢].

القول الراجح فى تعريف الصحابى وشرح التعريف

وهو للحافظ ابن حجر رحمه الله قال :– الصحابى هو من لقى النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، مؤمناً به ، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة فى الأصح "

والمراد باللقاء : ما هو أعم من المجالسة ، والمماشاة ، ووصول أحدهما إلى الآخر ، وإن لم يكالمه ، ويدخل فيه رؤية أحدهما للآخر ، سواء كان ذلك بنفسه أو بغيره .

والتعبير " باللُّقى " أولى من قول بعضهم : الصحابى من رأى النبى ﷺ لأنه يخرج حينئذ ابن أم مكتوم [٣]، ونحوه من الصبيان ، وهم صحابة بلا تردد. "واللقى" فى هذا التعريف جنس .

وقولى " مؤمناً " كالفصل يُخرج من حصل له اللقاء المذكور لكن فى حال كونه كافراً .

وقولى " به " فصل ثان يُخرج من لقيه مؤمناً لكن بغيره من الأنبياء .

لكن هل يخرج من لقيه مؤمناً بأنه سيبعث ، ولم يدرك البعثه ؟ وفيه نظر .

وقولى" ومات على الإسلام" فصل ثالث يُخرج من ارتد بعد أن لقيه مؤمنا، ومات على الردة كعبد الله بن جحش ، وابن خطل .

وقولى " ولو تخللت ردة " أى بين لقيه له مؤمناً به وبين موته على الإسلام فإن اسم الصُحبة باق له سواء رجع إلى الإسلام فى حياته أم بعده، وسواء لقيه ثانياً أم لا .

---

(١) عبد الله بن مالك بن أبى الأسحم أبو تميم الجيشانى المصرى ثقة مخضرم ، من الثانية مات سنة سبع وسبعين . التقريب ص (٣١٩).
(٢) تدريب الراوى ٢١٢/٢ وما بعدها .
(٣) هو عمرو بن قيس بن زائده بن الأصم المعروف بابن أم مكتوم المتوفى سنة ٢٣هـ . كان النبى ﷺ يستخلفه على المدينة ، ومات فى خلافة عمر رضى الله ، التقريب ص(٤٢١).

وقولي " فى الأصح " إشارة إلى الخلاف فى المسألة [١]، ويدل على رجحان الأول قصة الأشعث بن قيس ، فإنه كان ممن ارتد ، وأُتي به إلى أبى بكر الصديق أسيرا ، فعاد إلى الإسلام فقبل منه ذلك وزوجه أخته ، ولم يتخلف أحد عن ذكره فى الصحابة ولا عن تخريج أحاديثه فى المسانيد وغيرها [٢].

وهذا هو الرأى المختار الذى أرجحه وأميل إليه لكونه أشمل التعريفات وأدقها ولا مطعن عليه فيما أعلم .

*** فائدتان**

الأولى : فى إطلاق الصحبة على الجن .

قال تعالى { وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ * قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُواْ بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } [٣].

وقال تعالى { قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِيٓ إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَداً } [٤].

---

(١) المسألة هى : هل تُحبط الردة العمل عند وقوعها ؟ أم فى حال الموت عليها ؟ فالحنفية والمالكية على أنها تحبطه عند وقوعها ، وبالتالى تسقط صحبة المرتد ، اللهم إلا إذا وقع ذلك منه فى حياة الرسول ﷺ ولاقاه من جديد ، أما الشافعية فهم على الرأى الثانى ، ولذلك أقروا بالصحبة لأمثال الأشعث بن قيس .

(٢) نزهة النظر للحافظ ابن حجر ص (٩٢) وما بعدها .

(٣) سورة الأحقاف ، الآيات من (٢٩ – ٣١).

(٤) سورة الجن ، الآيات (١ ، ٢) .

وقال تعالى { وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَداً } [١].

قال ابن حجر رحمه الله : " .... أما الجن : فالراجح دخولهم (يعنى فى الصحابة) لأن النبى ﷺ بُعث إليهم قطعاً وهم مكلفون، فيهم العصاة والطائعون فمن عُرف اسمه منهم لاينبغى التردد فى ذكره فى الصحابة" [٢]

وقال العراقى " ... لأنهم من جملة المكلفين الذين شملتهم الرسالة والبعثة فكان ذكر من عُرف اسمه ممن رآه حسنا "[٣] .

الثانية : فى حكم إطلاق الصحبة على من ارتد ثم عاد إلى الإسلام .

والجواب عن ذلك بعد النظر فى حاله . فإن كانت عودته إلى الإسلام فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ﷺ ، فهو باستحقاق وإطلاق وصف الصحبة جدير ، فقد نص على ذلك الحافظ ابن حجر فى تعريف الصحابى فقال فيه :- " ... ولو تخللت ردة فى الأصح" [٤]

وقال أيضاً: "... فالصحيح أنه معدود فى الصحابة "[٥] وإن كانت عودته إلى الإسلام بعد وفاة النبى ﷺ ، فقد **قال الحافظ العراقى:** " فى صحبته نظر عند من يقول بأن الردة محبطة للعمل ، وإن لم يتصل بها الموت ، وهو قول أبى حنيفة ، وفى عبارة الشافعى فى الأم ما يدل عليه ، وحكى عنه الرافعى أنها تحبط العمل بشرط اتصالها بالموت "[٦] .

وقال الحافظ ابن حجر : بدخوله فى الصحابة إذا عاد إلى الإسلام بعد وفاة النبى ﷺ. وقال : " وهذا هو الصحيح المعتمد ، وأبدى بعضهم فيه احتمالاً وهو مردود ، لإطباق أهل الحديث على عد الأشعث بن قيس فى الصحابة وعلى تخريج أحاديثه فى الصحاح

---

(١) سورة الجن ، الآية (١٤) .

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى فى كتاب فضائل الصحابة باب فضل أصحاب النبى ﷺ ٧ / ٥ .

(٣) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص (٢٩٥).

(٤) نزهة النظر ص (٩٢).

(٥) فتح البارى ٤/٧ .

(٦) التقييد والإيضاح ص (٢٩٢) .

والمسانيد ، وهو ممن ارتد ثم عاد إلى الإسلام فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه " [١]

وأما من ارتد فى عهد النبى ﷺ أو بعد موته ، ومات على الردة ولم يرجع إلى الإسلام ، فإنه لا يُعد من الصحابة قطعا لكونه مات على الكفر.

قال الحافظ ابن حجر :" بأنه ليس صحابياً اتفاقاً " [٢]

طرق إثبات الصُحبة [٣]

تثبت الصحبة للصحابى بواحد من الأمور الآتية :

١- التواتر : أى من ثبتت صحبتهم بطريق التواتر كأبى بكر ، وعمر وبقية العشرة المبشرون بالجنة ، وزوجات النبى ﷺ

٢- الإستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر ، كضمام بن ثعلبة ، وعكاشة ابن محصن ، ونحوهما ، ممن استفاضت واشتهرت صحبته.

٣- أن يخبر أحد من الصحابة عن واحد آخر أن له صحبة ، كحممة بن أبى حممة الدوسي الذى مات بأصبهان مبطونا ، فشهد له أبو موسي الأشعرى أنه سمع النبى ﷺ حكم له بالشهادة ، **وقال ابن حجر** : أن يخبر أحد التابعين بأنه صحابى ، بناء على قبول التزكية من واحد"[٤]

٤- أن يخبر الصحابى عن نفسه بأنه صحابى بعد ثبوت عدالته قبل أن يخبر بذلك قال الخطيب البغدادى :" وقد يحكم بأنه صحابى إذا كان ثقة أمينا مقبول القول إذا قال : صحبت النبى ﷺ ، وكثر لقائى له ، فيحكم بأنه صحابى فى الظاهر لموضع عدالته وقبول خبره ، وإن لم يقطع بذلك كما يعمل بروايته " [٥].

وقال السخاوى :" ولابد من تقييد ما أُطلق من ذلك ، بأن يكون ادعائه لذلك يقتضيه الظاهر ، أما لو ادعاه بعد مضى مائة

---

(١) فتح البارى ٧/ ٤ ، ٥ بتصرف.
(٢) فتح البارى ٧ / ٤ .
(٣) انظر تدريب الراوى ٢١٣/٢ – فتح المغيث للسخاوى ٨٧/٣ ، مقدمة ابن الصلاح ص (١٤٦) .
(٤) تدريب الراوى ٢١٣/٢ بتصرف .
(٥) الكفاية فى علم الرواية (٥٢).

سنة من حين وفاته فإنه لايقبل وإن كانت قد ثبتت عدالته قبل ذلك" [١].

وقال ابن حجر [٢] :" وتعتبر المعاصرة بمضي مائة سنة وعشر سنين من هجرة النبى ﷺ لقوله فى آخر عمره لأصحابه :" أرأيتم ليلتكم هذه فإن رأس مائة سنة منها لايبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد " وهذا الحديث متفق عليه من رواية ابن عمر رضى الله عنهما [٣].

ورواه مسلم من حديث جابر رضى الله عنه قال : سمعت النبى ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر :" أقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة وهى حية يومئذ [٤].

قال النووى : المراد أن كل نفس منفوسة كانت تلك الليلة على الأرض لاتعيش بعدها أكثر من مائة سنة ، سواء قل عمرها قبل ذلك أم لا وليس فيه نفى عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة "[٥].

قال الحافظ الذهبى: رتن الهندى، وما أدراك مارتن الهندى، شيخ دجال بلا ريب ، ظهر بعد الستمائة ، فادعى الصحبة ، وهذا جرئ على الله ورسوله "[٦]

وأضاف **الحافظ ابن حجر** طريقة أخرى لإثبات الصحبة فقال :" إنهم كانوا لايؤمرون فى المغازى إلا الصحابة فمن تتبع الأخبار الواردة فى حروب الردة والفتوح وجد من ذلك الشئ الكثير ، وكان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبى ﷺ فدعا له ، ولم يبق بمكة والطائف أحد فى سنة عشر إلا أسلم وشهد حجة الوداع ، فمن كان فى ذلك الوقت موجودا اندرج فيهم لحصول رؤيتهم للنبى ﷺ وإن لم

---

(١) فتح المغيث للسخاوى ٨٨/٣ .
(٢) الإصابة ٩/١ .
(٣) أخرجه البخارى فى كتاب العلم باب السمر فى العلم ٢٦٦/١ وكتاب مواقيت الصلاة باب ذكر العشاء والعتمة ومن رآه واسعا ٥٥/٢ وباب السمر فى الفقه والخير ٢ / ٩٢ .
وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم ٢٧١/٤ من حديث ابن عمر رضى الله عنهما .
(٤) رواه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب قوله :"لا تأتى مائة سنة ... الخ " ٢٧٢/٤بلفظة.
(٥) صحيح مسلم بشرح النووى ١٦ / ٩٠ .
(٦) ذكره السيوطى فى التدريب ٢١٤/٢ ، ميزان الإعتدال للذهبى ٤٥/٢ .

يرهم هو عليه الصلاة والسلام "[١]

فائدة معرفة الصحابة رضى الله عنهم

لمعرفة الصحابة فوائد جليلة ، ومنافع عظيمة ، وقد مدح الإمام الحاكم من اعتنى بمعرفة الصحابة ، ووصفه بالحفظ والإتقان . فقال: " ... ومن تبحر فى معرفة الصحابة فهو حافظ كامل الحفظ "[٢] وذلك لأنهم خير القرون ، والقرون تشرف بأهلها ، وقد ذكر الإمام **ابن عبد البر** فى مقدمة كتابه الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، فوائد وأهمية معرفة الصحابة رضى الله عنهم فقال :- " ... ونحن وإن كان الصحابة رضى الله عنهم قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول فواجب الوقوف على أسمائهم والبحث عن سيرهم وأحوالهم ، ليهتدى بهديهم فهم خير من سُلك سبيله واقتدى به ، وأقل ما فى ذلك معرفة المرسل من المسند ، وهو علم جسيم لا يُعذر أحد يُنسب إلى علم الحديث بجهله ، ولا خلاف علمته بين العلماء أن الوقوف على معرفة أصحاب رسول الله ﷺ من أوكد علم الخاصة وأرفع علم أهل الخبر، وبه ساد أهل السير وما أظن أهل دين من الأديان إلا وعلماؤهم معنيون بمعرفة أصحاب أنبيائهم ، لأنهم الواسطة بين النبى وأمته"[٣].

وبعد هذا العرض لأقوال الأئمة رحمهم الله نخلص إلى القول بأن فوائد معرفة الصحابة رضى الله عنهم كثيرة منها :-

١- معرفة المرسل من الروايات من المسند المتصل كما قال ابن عبدالبر فيما سبق من قوله ، وقد نبه على أهمية ذلك الحاكم فقال:- " ... فقد رأيت جماعة من مشايخنا يروون الحديث المرسل عن تابعى عن رسول الله ﷺ يتوهمونه صحابياً ، وربما

(١) الإصابة ١٠/١ ، ١١ .
(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم ص (٦٧).
(٣) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ١٩/١ .

رووا المسند عن صحابى فيتوهمونه تابعياً "[١] فمعرفة الصحابة من غيرهم ترفع هذا اللبس وتزيل الإشكال ، فيُروى كل حديث على وجهه الصحيح .

وقال **النووى** :" معرفة الصحابة رضى الله عنهم ، وهذا علم كبير ، عظيم الفائدة ، فبه يُعرف المتصل من المرسل .."[٢]

٢- معرفة الموقوف من المقطوع من الروايات.

فالمقطوع : هو ماروى عن من دون الصحابى ، وقُطع عليه .

والموقوف : هو ما أُسند إلى الصحابى من قوله أو فعله [٣].

٣- الاحتجاج بأقوالهم وأفعالهم عند عدم وجود نص من الكتاب أو السنة النبوية وهو مذهب جمهور العلماء .

٤- قبول رواية الصحابى عن صحابى آخر ، وهو مايعرف بمرسل الصحابى لأنهم كلهم عدول ، وأهل صدق وعدالة .

٥- أنهم لا يُبحث عن عدالتهم لتزكية الله تعالى لهم .

٦- معرفة فضلهم فى السبق إلى الإسلام والهجرة والجهاد .

٧- معرفة فضائلهم ومناقبهم ، وعنايتهم برواية الحديث ، وتحريهم فى ذلك .

٨- ومن فوائد معرفتهم الترحم عليهم ، والترضى عنهم ، والتأسى بهم والتشبه بأحوالهم ، ورحمه الله القائل :-

تشبهوا بالرجال وإن لم تكونوا .·. مثلهم فإن التشبه بالرجال فلاح

عدالة الصحابة رضى الله عنهم

للصحابة رضى الله عنهم أجمعين خصيصة وميزة هى أنه يُسأل عن عدالة أحد منهم وذلك أمر مسلم به عند كافة العلماء ، لكونهم على الإطلاق معدلين بنص الكتاب والسنة ، وإجماع من يعتد به فى الإجماع من الأمة .

وليس المقصود بذلك إثبات العصمة لهم ، أو استحالة وقوع المعصية منهم – فالكمال لله وحده ، والعصمة لأنبيائه – وإنما المقصود هو عدم

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم ص (٦٧) .
(٢) تدريب الراوى شرح تقريب النواوى ٢٠٦/٢ .
(٣) الاقتراح فى بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد ص (١٦) وما بعدها .

البحث عن عدالتهم ، أو طلب التزكية لهم ، فليس بعد تعديل الله تعالى لهم تعديل ، وليس بعد تزكية النبى ﷺ لهم تزكية ، فقد كفانا الله ورسوله مؤنة البحث والتفتيش عن عدالتهم .

قال أمام الحرمين :" والسبب فى عدم الفحص عن عدالتهم ، أنهم حملة الشريعة فلو ثبت توقف فى روايتهم لانحصرت الشريعة على عصره - ﷺ - ولما استرسلت سائر الأعصار "(١).

قلت : وهذا لم يثبت والحمد لله رب العالمين .

وإليك بعض الأدلة من الكتاب والسنة على عدالتهم وبيان فضلهم رضى الله عنهم

أولاً :- الأدلة من الكتاب العزيز

قال تعالى :{ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** }(٢)

قال ابن كثير فى تفسيره :" ... والصحيح أن هذه الآية عامة فى جميع الأمة ، كل قرن بحسبه ، وخير قرونهم الذين بُعث فيهم رسول الله ﷺ ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "(٣)

وقال الخطيب البغدادى :" ... وهذا اللفظ وإن كان عاماً فالمراد به الخاص وقيل : هو وارد فى الصحابة "(٤)

---

(١) ذكره السيوطى فى التدريب ٢١٤/٢ .
(٢) سورة آل عمران ، الآية (١١٠).
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٩١/١ .
(٤) الكفاية فى علم الرواية ص (٤٦).

وقال تعالى: { **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** }(١)

قال ابن كثير : أى خياراً (٢) قلت : وأصحابه ﷺ هم أخير الناس لأنهم أول من وجه إليهم هذا الخطاب .

وقال تعالى : { **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً** }(٣)

وقال تعالى :{ **قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ** } (٤)

قال ابن كثير :" قيل : المراد بعباده الذين اصطفى هم أنبياؤه ورسله الكرام وقيل : هم أصحاب محمد ﷺ ورضى الله عنهم ، ولا منافاة فإنهم إذا كانوا من عباد الله الذين اصطفى فالأنبياء بطريق الأولى والأحرى "(٥)

وقال تعالى :{ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** }(٦)

وقال تعالى { **يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**}(٧)

وقال تعالى { **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**}(٨)

---

(١) سورة البقرة ، الآية (١٤٣) .
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٩١/١ .
(٣) سورة الفتح ، الآية (٢٩) .
(٤) سورة النمل ، الآية (٥٩) .
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٦٩/٣ بتصرف يسير .
(٦) سورة التوبة ، الآية (١٠٠) .
(٧) سورة الأنفال ، الآية (٦٤) .
(٨) سورة التوبة ، الآية (١١٩) .

وقال تعالى { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا}[١]

إلى غير ذلك من الآيات القرآنية الكثيرة التى وردت فى بيان فضل الصحابة رضى الله عنهم ، وتعديل الله لهم ، وثناؤه عليهم ، من فوق سبع سماوات .

ثانياً : الأدلة من السنة النبوية المطهرة

على عدالة الصحابة رضى الله عنهم وبيان فضلهم

١- أخرج الشيخان فى صحيحيهما من حديث أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : " يأتى على الناس زمان يغزو فئام[٢] من الناس فيقال لهم : فيكم من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم ثم يغزو فئام من الناس ، فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم، فيفتح لهم ، ثم يغزو فئام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم فيفتح لهم " [٣]

قال النووى : " ... وفى هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ ، وفضل الصحابة والتابعين وتابعيهم "[٤]

٢- وأخرج الشيخان من حديث عمران بن حصين – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :" إن خيركم قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم " قال عمران :

---

(١) سورة الفتح ، الآية (١٨) .

(٢) الفئام : الجماعة الكثيرة ، النهاية فى غريب الحديث والأثر ٣/٤٠٦ .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب فضائل الصحابة باب فضل أصحاب النبى ﷺ ٧ / ٣ بلفظ مقارب عن أبى سعيد رضى الله عنه .
وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ٤/٢٦٧ بلفظ مقارب من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(٤) شرح النووى على صحيح مسلم ١٦ / ٨٣ .

فلا أدرى قال رسول الله ﷺ بعد قرنه مرتين أو ثلاثة [١].

٣-وروى البخارى فى صحيحه من حديث أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال : قال النبى ﷺ : " لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه "[٢]

٤-وروى الإمام مسلم فى صحيحه من حديث أبى بردة عن أبيه – رضى الله عنهما – قال : صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا : لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء قال : فجلسنا فخرج علينا فقال : " مازلتم هاهنا ؟"قلنا : يارسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا : نجلس حتى نصلى معك العشاء قال : أحسنتم أو أصبتم قال فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً مايرفع رأسه إلى السماء فقال : " النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد . وأنا أمنة لأصحابى . فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون "[٣]

قال النووى :" ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية فإذا انكدرت وتناثرت فى القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت . وقوله ﷺ " وأنا أمنة لأصحابى فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون " أى من الفتن والحروب ، وارتداد من ارتد من الأعراب ، واختلاف القلوب ونحو ذلك ، مما أنذر به صريحا وقد وقع كل ذلك ، وقوله ﷺ : " وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون " معناه : ظهور البدع والحوادث فى الدين والفتن فيه ، وطلوع قرن الشيطان ، وظهور الروم وغيرهم ،

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أصحاب النبى ﷺ ٧/٣ بلفظ مقارب عن عمران بن حصين رضى الله عنه .
وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ٤/٢٧٠ بلفظه .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب فضائل الصحابه باب قول النبى ﷺ" لو كنت متخذا خليلا ..إلخ " ٧/٢٣ بلفظه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .
وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضى الله عنهم ٤/٢٧٣ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه (بمعناه) .

(٣) أخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب بيان أن بقاء النبى صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه ٤/٢٦٦ بلفظه.

وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك ، وكلها من معجزاته ﷺ "[١]

أقوال السلف وأهل العلم فى عدالة الصحابة وفضلهم رضى الله عنهم

قال الخطيب البغدادى :" والأخبار فى هذا المعنى تتسع ، وكلها مطابقة لما ورد فى نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضى طهارة الصحابة ، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله لهم ، المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق له ، فما على هذه الصفة إلا أن يثبت على أحد ارتكاب ما لايحتمل إلا قصد المعصية والخروج من باب التأويل ، فيحكم بسقوط العدالة وقد برأهم الله من ذلك ورفع أقدارهم عنه ، على أنه لو لم يرد من الله جل وعلا ورسوله ﷺ فيهم شئ مما ذكرناه لأوجبت الحال التى كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة ، وبذل المهج والأموال وقتل الأباء والأولاد (يعنى فى الغزوات) والمناصحة فى الدين ، وقوة الإيمان واليقين ، القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين ، الذين يجيئون بعدهم أبد الآبدين ، هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء " [٢] .

وقد حكى ابن الصلاح إجماع العلماء على عدالة الصحابة رضى الله عنهم فقال :" ... لكونهم (يعنى الصحابة) على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة ، وإجماع من يعتد به فى الإجماع من الأمة " [٣]

وكذلك قال ابن عبد البر " ... ونحن وإن كان الصحابة رضى الله عنهم قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول ..."[٤]

كما نقل الإجماع على عدالة الصحابة الحافظ ابن حجر، والإمام الشوكانى وابن قدامة ، والغزالى وغيرهم .

وقال الإمام الطحاوى :" ...ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا نفرط فى حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان

(١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٦ /٨٣ .
(٢) الكفاية فى علم الرواية ص (٤٨) وما بعدها .
(٣) مقدمة ابن الصلاح ص (١٤٦) .
(٤) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ١٩/١ .

وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان "[١] وأخرج الإمام أحمد فى مسنده من حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال:- إن الله نظر فى قلوب العباد ، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ، ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ"[٢]

وقال النووى :" الصحابة كلهم عدول ، من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به " [٣]

ما جرى بين الصحابة رضى الله عنهم

قال ابن كثير رحمه الله :"... والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة لما أثنى الله عليهم فى كتابه العزيز ، وبما نطقت به السنة النبوية فى المدح لهم فى جميع أخلاقهم وأفعالهم ، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل والجزاء الجميل . **وأما ما شجر بينهم** بعده عليه الصلاة والسلام فمنه ما وقع من غير قصد كيوم الجمل ، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين ، والاجتهاد يخطئ ويصيب ، ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ ، ومأجور أيضا ، وأما المصيب فله أجران اثنان، وكان علىٌ وأصحابه أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين وقول المعتزلة : الصحابة كلهم عدول إلا من قاتل علياً ، قول باطل مرذول ومردود ،وقد ثبت فى صحيح البخارى عن رسول الله ﷺ أنه قال عن ابن ابنته الحسن بن على وكان معه على المنبر : " إن ابنى هذا سيد ، وسيصلح الله

(١) شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية ص (٤٧٥) .
(٢) رواه أحمد فى المسند ٣٧٩/١ وإسناده حسن.
(٣) تدريب الراوى شرح تقريب النواوى ٢١٤/٢ .

بين فئتين عظيمتين من المسلمين "[١] وظهر مصداق ذلك فى نزول الحسن لمعاوية عن الأمر بعد موت أبيه على ، فاجتمعت الكلمة على معاوية وسمى " عام الجماعة " وذلك سنة أربعين من الهجرة ، فسمى الجميع المسلمين ، وقال تعالى { **وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الاُخْرَىَ فَقَاتِلُواْ الَّتِي تَبْغِي حَتَّىَ تَفِيءَ إِلَىَ أَمْرِ اللّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** }[٢]

فسماهم مؤمنين ، وجعلهم إخوة مع وجود الإقتتال"[٣]

قال النووى رحمه الله :" ... وأما الحروب التى جرت ، فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها ، وكلهم عدول رضى الله عنهم ومتأولون فى حروبهم وغيرها ، ولم يُخرج شىء من ذلك أحدا منهم عن العدالة لأنهم مجتهدون اختلفوا فى مسائل من محل الاجتهاد ، كما يختلف المجتهدون بعدهم من مسائل من الدماء وغيرها ، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم ، وأعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام : -

١- قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق فى هذا الطرف ، وأن مخالفة باغ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغى عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل فى قتال البغاة فى اعتقادة .

٢- وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم بالإجتهاد أن الحق فى الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغى عليه .

٣- وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ، ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين ، وكان هذا الاعتزال هو الواجب فى حقهم ، لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين وأن الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته فى قتال البغاة عليه ، فكلهم معذورون رضى الله عنهم ، ولهذا اتفق أهل الحق

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ للحسن بن على: إن ابنى هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به فئتين من المسلمين ٧٣/١٣ .
(٢) سورة الحجرات ، الآية (٩).
(٣) الباعث الحثيث ص(١٨١) وما بعدها . بتصرف يسير .

ومن يعتد به فى الإجماع على قبول شهاداتهم وروايا... وكمال عدالتهم رضى الله عنهم أجمعين"[١]

وروى الخطيب البغدادى بسنده إلى أبى زرعة قال : " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة "[٢]

فما جرى بينهم رضى الله عنهم لايلتفت إليه ، ولا يُعوّل عليه إلا كل جاحد فاسد فاسق من الروافض وغيرهم .

قال ابن كثير – رحمه الله – فى معرض رده على طوائف الروافض وجهلهم وقلة أدبهم وعقلهم ، فيما أدعوا فى حق الصحابة رضى الله عنهم والطعن فيهم قال " .. هو من الهذيان بلا دليل إلا مجرد الرأى الفاسد عن ذهن بارد ، وهوى متبع ، وهو أقل من أن يُرد عليه ، والبرهان على خلافه أظهر وأشهر ، مما عُلم من امتثالهم أوامره بعده عليه الصلاة والسلام ، وفتحهم الأقاليم والآفاق، وتبليغهم عنه الكتاب والسنة، وهدايتهم الناس إلى طريق الجنة ومواظبتهم على الصلوات، والزكوات ، وأنواع القربات ، فى سائر الأحيان والأوقات، مع الشجاعة والبراعة ، والكرم والإيثار ، والأخلاق الجميلة التى لم تكن فى أمة من الأمم المتقدمة ، ولا يكون أحد بعدهم مثلهم فى ذلك فرضى الله عنهم أجمعين ، ولعن الله من يتهم الصادق ويصدق

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٥ / ١٤٩ .
(٢) الكفاية فى علم الرواية ص (٤٩) .

الكاذبين "[١]

التفاضل بين الصحابة رضى الله عنهم

اختُلف فى جواز تفضيل بعض الصحابة على بعض ، فقيل : بالتوقف والإمساك عن المفاضلة بينهم ، وقيل : بالمفاضلة وجوازها وهو مذهب الجمهور كما حكى ذلك الإمام النووى فقال : اختلف الناس فى تفضيل بعض الصحابة على بعض فقالت طائفة: لا نفاضل بل نمسك عن ذلك، وقال الجمهور: بالتفضيل "[٢] وقال الخطابى : وقال قوم : لايقدم بعضهم على بعض [٣].

وهل التفضيل قطعى أو ظنى ؟

قال السيوطى : التفضيل عند الباقلانى ، وإمام الحرمين ، وصاحب المفهم[٤] : ظنى وقال الأشعرى : قطعى[٥].

وأفضلهم على الإطلاق : أبو بكر ، ثم عمر رضى الله عنهما بإجماع أهل السنة ثم عثمان ، ثم على ، وهو قول جمهور أهل السنة، ثم بقية العشرة المبشرون بالجنة ، ثم أهل بدر ، ثم أحد ، ثم بيعة الرضوان ، وممن له مزية أهل العقبتين من الأنصار ، وكذلك السابقون الأولون ، وهم : من صلى إلى القبلتين فى قول ابن المسيب وطائفة .

وفى قول الشعبى : أهل بيعة الرضوان ، وفى قول محمد بن كعب وعطاء : أهل بدر .

وقال الخطابية : أفضلهم عمر بن الخطاب . وقالت الراوندية:

(١) الباعث الحثيث ص (١٨٢) وما بعدها .
(٢) شرح النووى على صحيح مسلم ١٥ /١٤٨ .
(٣) معالم السنن للخطابى ٢٨٠/٤ .
(٤) هو الإمام الحافظ أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ صاحب كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ".
(٥) تدريب الراوى ٢٢٣/٢ .

أفضلهم العباس . وقالت الشيعة : على [١].

وجمهور السلف على تقديم عثمان على عَلِيٍّ رضى الله عنهما، وذهب إلى ذلك الأئمة مالك والشافعى وأحمد وسفيان الثورى وعامة أصحاب الحديث والفقه وكثير من المتكلمين .

واستدلوا لذلك بما رواه البخارى فى الصحيح من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : " كنا فى زمن النبى ﷺ لا نعدل بأبى بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب النبى ﷺ لا نفاضل بينهم"[٢]

قال الخطابى فى تعليقه على الحديث :" وجه ذلك – والله أعلم – أنه أراد به الشيوخ وذوى الأسنان منهم ، الذين كان رسول الله ﷺ، إذا حزَّ به أمر شاورهم فيه . وكان على رضوان الله عليه فى زمان رسول الله ﷺ حديث السن ولم يُرد ابن عمر الإزراء بعلى كرم الله وجه ولا تأخيره ودفعه على الفضيلة بعد عثمان ، وفضله مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة ، وإنما اختلفوا فى تقديم عثمان عليه، فذهب الجمهور من السلف إلى تقديم عثمان عليه وذهب أكثر أهل الكوفة إلى تقديمه على عثمان رضى الله عنهما "[٣]

قال النووى : قال القاضى عياض : ذهبت طائفة منهم ابن عبد البر إلى أن من توفى من الصحابة فى حياة النبى ﷺ أفضل ممن بقي بعده وهذا الإطلاق غير مرضى ولا مقبول ، وقال أبو الحسن الأشعرى هم فى الفضل على ترتيبهم فى الإمامة ، وذكر ابن الباقلانى اختلاف العلماء فى أن التفضيل هل هو فى الظاهر أم فى الظاهر والباطن جميعاً ؟ وكذلك اختلفوا فى عائشة وخديجة أيتهما

(١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٥ /١٤٨ بتصرف وانظر تدريب الراوى ٢٢٣/٢ وما بعدها .
(٢)أخرجه البخارى فى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه٦٠/٧ وأخرجه أبو داود فى كتاب السنة باب فى التفضيل ٢٠٥/٤ بلفظ مقارب .
(٣) معالم السنن للخطابى ٢٧٩/٤ وما بعدها .

أفضل ؟ وفى عائشة وفطمة رضى الله عنهم أجمعين "[١]

والجواب فيما قال السيوطى رحمه الله قال :" اختُلف فى التفضيل بين فاطمة وعائشة على ثلاثة أقوال : ثالثها : الوقف ، والأصح : تفضيل فاطمة فنهى بضعة منه ، وقد صححه السبكى فى الحلبيات ، وبالغ فى تصحيحه " .

قال :" وأفضل أزواجه ﷺ خديجة وعائشة ، وفى التفضيل بينهما أوجه حكاها المصنف فى " الروضة " ثالثها : الوقف ، واختار السبكى فى الحلبيات : تفضيل خديجة ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات سواء "[٢]

هذا : وقد وردت أحاديث فى تفضيل بعض الصحابة كل واحد منهم فى أمر مخصوص ولم يرد عنه ﷺ أنه فضل واحداً منهم على صاحبه بعينه ، ومن الأحاديث الواردة فى تفضيل بعضهم فى أمور مخصوصة . ما روى عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : " أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدهم فى دين الله عمر ، وأصدقهم حياءً عثمان ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبى بن كعب ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح "[٣]

قال ابن عبد البر رحمه الله : " فضل رسول الله ﷺ جماعة من أصحابه بفضائل خص كل واحد منهم بفضيلة وسمه بها ، وذكره فيها ، ولم يأت عنه أنه فضل منهم واحداً على صاحبه بعينه من وجه يصح ، ولكنه ذكر من فضائلهم مايُستدل به على مواضعهم ومنازلهم من الفضل والدين والعلم ، وكان ﷺ أحلم وأكرم معاشرة ، وأعلم بمحاسن الأخلاق

(١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٥ / ١٤٨ بتصرف .
(٢) تدريب الراوى ٢٢٥/٢ بتصرف .
(٣) أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب باب مناقب معاذ بن جبل ..ألخ " ٥/ ٦٦٤ بلفظه. وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه ابن ماجة فى المقدمة باب فضل خباب ٥٥/١ وأخرجه بن عبد البر فى الاستيعاب ١٧/١ وزاد فيه " وأبو هريرة وعاء للعلم ، أو قال : وعاء العلم ، وعند سلمان علم لايدرك ، وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذر ".

من أن يواجه فاضلاً منهم بأن غيره أفضل منه ، فيجد من ذلك فى نفسه"[١]

طبقات الصحابة رضى الله عنهم [٢]

اختُلف فى تحديد عدد طبقات الصحابة ، فعدهم ابن سعد خمس طبقات ولكن الأشهر ما ذهب إليه الإمام الحاكم حيث جعل الطبقات أثنتى عشرة طبقة وهى :-

الأولى : الصحابة الذين تقدم إسلامهم بمكة كالخلفاء الأربعة .

الثانية : الصحابة الذين أسلموا قبل التشاور فى دار الندوة بمكة .

الثالثة : الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة .

الرابعة: الصحابة الذين أسلموا فى بيعة العقبة الأولى .

الخامسة : الصحابة الذين أسلموا فى بيعة العقبة الثانية .

السادسة : الصحابة الذين هاجروا ووصلوا إلى النبى ﷺ وهو بقباء قبل أن يدخل المدينة .

السابعة : أهل بدر .

الثامنة : الصحابة الذين هاجروا بين بدر والحديبية .

التاسعة : الصحابة أهل بيعة الرضوان فى الحديبية .

العاشرة : الصحابة الذين هاجروا بين الحديبية وفتح مكة .

الحادية عشرة : الصحابة الذين أسلموا فى فتح مكة .

الثانية عشرة : صبيان وأطفال رأوا رسول الله ﷺ فى فتح مكة وحجة الوداع وهم معدودون فى الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

عددهم رضى الله عنهم

معرفة عدد الصحابة رضى الله عنهم على وجه الحصر أمر متعذر وذلك بسبب تفرقهم فى البلدان ، وانتقالهم إلى البوادى ، فهم كثرة كاثرة لايجمعهم كتاب حافظ ، كما جاء فى صحيح البخارى فى قصة كعب

(١) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ١٨/١ .
(٢) انظر : تطريب الراوى ٢٢١/٢ ومابعدها .
معرفة علوم الحديث للحاكم ص (٦٤ – ٦٦) بتصرف .
توضيح الأفكار ٢٤٣/٢ .

بن مالك حال تخلفه عن غزوة تبوك وفيه قال " وأصحاب رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ ..."[١]

وقد ورد معرفة عددهم فى بعض الغزوات والمشاهد كغزوة تبوك وحجة الوداع ، والعدد الذى قبض عنه النبى ﷺ من الصحابة " فقد سُئل أبو زرعة الرازى عن عدة من روى عن النبى ﷺ ، فقال : ومن يضبط هذا ؟ شهد مع النبى ﷺ حجة الوداع أربعون ألفاً ، وشهد معه تبوك سبعون ألفاً ، وقيل له أيضاً : أليس يُقال حديث النبى ﷺ أربعة آلاف حديث ؟ قال : ومن قال ذا قلقل الله أنيابه ؟ هذا قول الزنادقة ، ومن يُحصى حديث رسول الله ﷺ ؟ قبض رسول الله ﷺ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه ، وفى رواية : ممن رآه وسمع منه فقيل له : يا أبا زرعة ، هؤلاء أين كانوا وأين سمعوا منه ؟

قال : أهل المدينة ، وأهل مكة ، وما بينهما والأعراب ، ومن شهد معه حجة الوداع كل رآه وسمع منه بعرفة "[٢]

قال العراقى : "...وفى التحديد بهذا العدد المذكور نظر كبير ، وكيف يمكن الإطلاع على تحرير ذلك مع تفرق الصحابة فى البوادى والقرى والموجود عن أبى زرعة بالأسانيد المتصلة إليه ترك التحديد فى ذلك ، وأنهم يزيدون على مائة ألف "[٣]

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المغازى باب حديث كعب بن مالك ٧/ ٧٧١ مطولا جداً .
(٢) انظر : مقدمة ابن الصلاح ص (١٤٨) وتدريب الراوى ٢/ ٢٢٠ ، والتقييد والإيضاح ص (٣٠٥) .
(٣) التقييد والإيضاح ص (٣٠٥) .

العبادلة منهم رضى الله عنهم

العبادلة هم من يُسمَّون باسم عبد الله ، وعددهم فى الصحابة كما قال النووى وغيره " ... وهم نحو مائتين وعشرين "[١]

إلا أن هناك – من بين هذا العدد – جماعة اشتهروا بالعبادلة وهم أربعة فقط من الصحابة . **قال ابن الصلاح رحمه الله :**" ... وروينا عن أحمد بن حنبل أنه قيل له : من العبادلة ؟ فقال : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو (يعنى ابن العاص) قيل له : فأبن مسعود ؟ قال : لا ، ليس عبد الله بن مسعود من العبادلة ، قال الحافظ أحمد البيهقى فيما روينا عنه وقرأته بخطه : وهذا لأن ابن مسعود تقدم موته [٢]، وهؤلاء عاشوا حتى أُحتيج إلى علمهم ، فإذا اجتمعوا على شئ قيل :" هذا قول العبادلة " أو " هذا فعلهم "[٣]

قال السيوطى : " ... وللزمخشرى فى " المفصل " أن العبادلة : ابن مسعود وابن عمر ، وابن عباس ، وهذا غلط من حيث الاصطلاح "[٤]

قال بن الصلاح :" .. ويلتحق بابن مسعود فى ذلك (يعنى عدم دخوله فى العبادلة) سائر العبادلة المسمين بعبد الله من الصحابة "[٥]

أكثر الصحابة فُتيا

قال ابن الصلاح رحمه الله :" .. وروينا عن على بن عبد الله المدينى قال : لم يكن من أصحاب النبى ﷺ أحد له أصحاب يقومون بقوله فى الفقه إلا ثلاثة : عبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس ، رضى الله عنهم كان لكل رجل منهم أصحاب يقولون بقوله ، ويفتون الناس ، وروينا عن مسروق قال : وجدت علم أصحاب النبى ﷺ أنتهى إلى ستة : عمر ، وعلى وأُبى ، وزيد ، وأبى الدرداء ، وعبد الله بن مسعود ، ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلى أثنين : على ، وعبد الله . وروينا نحوه عن مطرف عن الشعبى عن مسروق ، لكن ذكر أبو موسى بدل أبى الدرداء . وروينا عن الشعبى قال : كان العلم يُؤخذ عن ستة من أصحاب

---

(١) تدريب الروى ٢/ ٢٢٠ وقد أنكر القرافى هذا العدد وقال " .. بل هم اكثر من ذلك بكثير " التقييد والإيضاح ص (٣٠٥) .
(٢) قال ابن حجر :"... ومات سنة أثنتين وثلاثين ، أو فى التى بعدها بالمدينة " ، التقريب ص (٣٢٣) .
(٣) مقدمة ابن الصلاح ص (١٤٧) وما بعدها .
(٤) تدريب الراوى ٢/٢٢٠ بتصرف .
(٥) مقدمة ابن الصلاح ص (١٤٨).

رسول الله ﷺ ، وكان عمر ، وعبد الله ، وزيد يُشبه علم بعضهم بعضاً ، وكان يقتبس بعضهم من بعض ؛ وكان على والأشعرى، وأُبى، يُشبه علم بعضهم بعضاً، وكان يقتبس بعضهم من بعض"[١].

وقد استشكل الحافظ العراقى كون علم الستة المذكورين انتهى إلى على وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما وهما قد ماتا قبل زيد بن ثابت وأبى موسى الأشعرى بلا خلاف فى ذلك ؟

قال الحافظ العراقى :" وقد يقال فى الجواب عن ذلك أن المراد بكون علم المذكورين انتهى إلى على وعبد الله أنهما ضما علم المذكورين إلى علمهما فى حياة المذكورين وإن تأخرت وفاة بعض المذكورين عنهما والله أعلم "[٢].

وقال ابن حزم :" أكثر الصحابة فتوى مطلقاً سبعة : عمر ، وعلى وابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وعائشة ، قال : ويمكن أن يُجمع من فتيا كل واحد من هؤلاء مجلد ضخم ، قال : ويليهم عشرون : أبو بكر ، وعثمان ، وأبو موسى ، ومعاذ ، وسعد بن أبى وقاص وأبو هريرة وأنس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وسلمان ، وجابر وأبو سعيد ، وطلحة، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعمران بن حُصين وأبو بكرة، وعُبادة بن الصامت ، ومعاوية ، وابن الزبير ، وأم سلمة .

قال : ويمكن أن يُجمع من فُتيا كل واحد منهم جزء صغير، قال وفى الصحابة نحو من مائة وعشرين نفساً يقلون فى الفتيا جداً، لايُروى عن الواحد منهم إلا المسألة والمسألتان والثلاث ، كأُبى ابن

(١) مقدمة ابن الصلاح ص (١٤٨) .
(٢) التقييد والإيضاح ص (٣٠٥) .

كعب ، وأبى الدرداء ، وأبى طلحة ، والمقداد ، وسرد الباقين "[١]

أكثرهم حديثاً رضى الله عنهم

المكثر هو من زادت أحاديثه ورواياته عن الألف حديث ، والمكثرون من الصحابة فى الرواية سبعة هم على الترتيب فى كثرة الرواية :-

١- **أبو هريرة :** عبد الرحمن بن صخر الدوسى المتوفى سنة ٥٧هـ ، روى نحواً من خمسة الآف وثلاث مائة وأربعة وسبعين حديثاً (٥٣٧٤).[٢]

٢- **عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما :** المتوفى سنة ٧٣هـ روى ألفى حديث وستمائة وثلاثين حديثاً (٢٦٣٠) [٣].

٣- **أنس بن مالك بن النضر الأنصارى الخزرجى :** المتوفى سنة ٩٢ هـ ، روى ألفين ومائتين وستا وثمانين حديثاً (٢٢٨٦)[٤].

٤- **عائشة بنت أبى بكر الصديق :** أم المؤمنين رضى الله عنها ماتت سنة ٥٧ هـ ، روت ألفين ومائتين وعشرة أحاديث (٢٢١٠)[٥].

(١) تدريب الراوى ٢ /٢١٩ .
(٢) أبو هريرة ترجمته فى : التقريب ص (٦٨٠) ، التهذيب ٢٦٢/١٢ .
(٣) ابن عمر ترجمته فى التقريب ص (٣١٤) ، سير أعلام النبلاء ٣١٨/٤ ، أسد الغابة ٣٣٦/٣ التهذيب ٥/ ٣٢٨ .
(٤) أنس بن مالك ترجمته فى التقريب ص (١١٥) ، التهذيب ٣٧٦/١ ، أسد الغابة ٢٩٤/١ ، السير ٤٥١/٤ .
(٥) عائشة أم المؤمنين ترجمتها فى : التقريب (٧٥٠) ، أسد الغابة ١٨٦/٧ ، سير أعلام النبلاء ٤٢٧/٣ .

٥- **عبد الله بن عباس بن عبد المطلب** : المتوفى سنة ٦٨هـ ، روى ألفا وستمائة وستين حديثاً (١٦٦٠)[١].

٦- **جابر عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى** : المتوفى بعد السبعين من الهجرة روى ألفا وخمسمائة وأربعين حديثاً (١٥٤٠)[٢].

٧- **أبو سعيد الخدرى**: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصارى، مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين ، وقيل سنة أربع وسبعين من الهجرة ، روى ألفا ومائة وسبعين حديثاً (١١٧٠)[٣].

أول الصحابة إسلاماً [٤]

أختُلف فى ذلك على أقوال هى :-

١- روى عن ابن عباس ، وحسان بن ثابت ، وابراهيم النخعى ، وغيرهم، أن أول من أسلم هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

٢- وروى عن زيد بن أرقم ، وأبى ذر ، والمقداد ، وغيرهم ، أن أول من أسلم هو على بن أبى طالب رضى الله عنه .

وقال الحاكم :" لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن على بن أبى طالب أولهم إسلاماً "[٥] وقد استنكر هذا القول من الحاكم .

٣- وقيل : أول من أسلم زيد بن حارثة ، وذكر معمر نحو ذلك عن الزهرى .

٤- وقيل : أول من أسلم خديجة أم المؤمنين ، روى ذلك من وجوه عن الزهرى وهو قول قتادة ، ومحمد بن اسحاق بن يسار ، وجماعة ، وروى أيضاً عن ابن عباس وادعى الثعلبى المفسر إتفاق العلماء على أن أول من أسلم خديجة .

(١) ابن عباس ترجمته فى : التهذيب ٢٧٦/٥ ، السير ٤٠٩/٤ ، أسد الغابة ٢٩١/٣ .
(٢) جابر بن عبد الله ترجمته فى : التقريب ص (١٣٦) ، السير ٣٠٨/٤ ، التهذيب ٤٢/٢ .
(٣) أبو سعيد الخدرى ترجمته فى : التقريب ص (٢٣٢) ، التهذيب ٤٧٩/٣ .
(٤) راجع : تدريب الراوى ٢٢٥/٢ وما بعدها ، مقدمة ابن الصلاح ص (١٥٠) ، التقييد والإيضاح ص (٣٠٨) ، وانظر : سيرة ابن هشام ١٥٧/١ وما بعدها ، وكتاب الأوائل ص (٣٦) ، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ٥٠٨/٢ .
(٥) معرفة علوم الحديث للحاكم ص (٦٤).

وقد جمع ابن الصلاح رحمه الله بين هذه الأقوال كلها فقال : والأورع أن يقال : أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ، ومن الصبيان أو الأحداث على ، ومن النساء خديجة ، ومن الموالى زيد بن حارثة ، ومن العبيد بلال والله أعلم .

آخر الصحابة موتاً [١]

آخر من مات من الصحابة على الإطلاق هو أبو الطُفيل عامر بن واثلة الليثى وقد مات سنة مائة من الهجرة .

وقيل فى وفاته غير ذلك ، فقال ابن حبان ، وابن قانع ، وأبو زكريا ابن منده : أنه مات سنة سبع ومائة ، وقيل : مات سنة اثنين ومائة ، وقال : وهب ابن جرير بن حازم عن أبيه : كنت بمكة سنة عشر ومائة فرأيت جنازة فسألت عنها . فقالوا : هذا أبو الطفيل . وصحح الذهبى أنه سنة عشر (يعنى ومائة) وقد جزم الإمام مسلم ، ومصعب الزبيرى ، وابن منده ، وغيرهم ، بأن أبا الطُفيل هو آخر الصحابة موتا على الإطلاق .

قال السيوطى : وآخرهم موتاً قبله أنس بن مالك مات بالبصرة سنة ثلاث وتسعين ، وقيل : اثنتين . وقيل : إحدى . وقيل : تسعين .

قال ابن عبد البر: " يقال أنه (يعنى أنس رضى الله عنه) آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وما أعلم أحداً مات بعده ممن رأى رسول الله ﷺإلا أبا الطفيل عامر بن واثلة "[٢] وقد أنكر العراقى على ابن عبد البر هذا القول.

قال العراقى : وفيه نظر فإن محمود بن الربيع تأخر بعد أنس بلا خلاف فإنه توفى سنة تسع وتسعين ، وقد رآه وحدث عنه ، وكذلك تأخر بعده عبد الله بن بسر المازنى فى قول من قال كانت وفاته سنة ست وتسعين ، ولكن المشهور فى وفاة عبد الله بن بسر أنها فى سنة

(١) راجع : تدريب الراوى ٢٢٨/٢ وما بعدها ، مقدمة ابن الصلاح ص (١٥٠) ، التقييد والإيضاح ص (٣١٢) ، محاسن الاصطلاح ص (٢٤٨) وما بعدها .
(٢) الاستيعاب ١١١/١ .

ثمان وثمانين "[١]

هذا فى بيان آخر من مات من الصحابة على الإطلاق ، وأما بالنسبة لبيان آخر من مات منهم فى بعض الضواحى والبلدان فهذا محل خلاف لا أطيل بذكره ، واكتفى بما ذكره ابن الصلاح – رحمه الله – فى ذلك قال :" ... وأما بالإضافة إلى النواحى ، فآخر من مات منهم بالمدينة جابر بن عبد الله ، رواه أحمد بن حنبل عن قتادة ، وقيل : سهل بن سعد ، وقيل : السائب بن يزيد وآخر من مات منهم بمكة عبد الله بن عمر ، وقيل : جابر بن عبد الله ، وذكر على بن المدينى أن أبا الطفيل مات بمكة فهو إذاً الآخر بها ، وآخر من مات منهم بالبصرة أنس بن مالك، وآخر من مات منهم بالكوفة عبد الله بن أبى أوفى وبالشام عبد الله بن بُسْر ، وقيل : بل أبو أمامة ، وتبسط بعضهم فقال : آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بمصر عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى وبفلسطين أبو أُبى بن أم حرام ، وبدمشق وائلة بن الأسقع ، وبحمص عبد الله بن بُسر ، وباليمامة الهمرماس بن زياد ، وبالجزيرة العرس بن عَميرة وبأفريقية رُويفع بن ثابت ، وبالبادية فى الأعراب سلمة بن الأكوع ، رضى الله عنهم أجمعين "[٢]

أشهر الكتب المصنفة فى معرفة الصحابة رضى الله عنهم

لقد صُنفت فى معرفة الصحابة رضى الله عنهم كتب ومؤلفات كثيرة خاصة بهم فضلاً عما هو موجود فى ثنايا كتب التراجم والرجال وسأكتفى بذكر أهمها :-

١- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ وقد قال عنه النووى "... ومن أحسنها وأكثرها فوائد (الاستيعاب) لابن عبد البر لولا ماشانه

(١) التقييد والإيضاح ص (٣١٥) بتصرف .
(٢) مقدمة ابن الصلاح ص (١٥٠) وما بعدها بتصرف .

بذكر ماشجر بين الصحابة وحكايته عن الإخباريين "[١] والكتاب مطبوع .

٢- أسد الغابة فى معرفة الصحابة . للإمام عز الدين بن الأثير أبى الحسن على بن محمد الجزرى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ وإليه أشار النووى بقوله ".. وقد جمع الشيخ عز الدين بن الأثير الجزرى فى الصحابة كتاباً حسناً جمع كتباً كثيرة ، وضبط وحقق أشياء حسنة "[٢] وهو مطبوع.

٣- الإصابة فى معرفة الصحابة للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ . وهو مطبوع .

٤- معرفة الصحابة لأبى نعيم أحمدبن عبد الله الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ وهو مطبوع .

٥- معجم الصحابة لأبى الحسن عبد الباقى بن قانع المتوفى سنة ٣٥١ هـ وهو مطبوع .

٦- تجريد أسماء الصحابة للحافظ شمس الدين الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ وهو مطبوع .

٧- معرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان . لأبى الحسن على بن عبد الله المدينى المتوفى سنة ٢٣٤هـ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين

(١، ٢) تدريب الراوى بشرح تقريب النواوى ٢٠٧/٢ .

- **شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية** للعلامة صدر الدين على بن على بن محمد بن أبى العز الحنفى المتوفى سنة ٧٩٢هـ - بتحقيق الشيخ / أحمد محمد شاكر - طبع ونشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة بالسعودية - طبعة سنة ١٤١٨هـ .
- **شرح النووى على صحيح مسلم** للإمام محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ - طبعة المطبعة المصرية ومكتبتها .
- **الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح** للإمام الشخ / برهان الدين الأنباسى المتوفى سنة ٨٠٢هـ - بتحقيق صلاح فتحى هلل - طبعة مكتبة الرشد بالرياض - الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م .
- **صحيح مسلم** للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١هـ - بتحقيق الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقى - بعناية الدكتور مصطفى الذهبى - طبعة دار الحديث بالقاهرة - الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م.
- **فتح البارى بشرح صحيح البخارى** للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ - بتحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى - وتعليق الشيخ عبد العزيز باز - طبعة مكتبة الصفا - الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣م .
- **فتح المغيث شرح ألفية الحديث** للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢هـ - بتحقيق / صلاح محمد محمد عويضة - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- **القاموس المحيط** للعلامة اللغوى / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آدبادى المتوفى سنة ٨١٧هـ - اعداد وتقديم / محمد عبد الرحمن المرعشلى - طبعة دار إحياء التراث - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م.
- **كتاب الأوائل** للإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم الشيبانى المتوفى سنة ٢٨٧هـ - بتحقيق / محمود محمد حسن نصار طبعة دار الجيل - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى سنة ١٩٩١م.
- **الكفاية فى علم الرواية** للحافظ أبى بكر أحمد بن على بن ثابت

المعروف بالخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان سنة ١٩٨٨م.
- **محاسن الإصطلاح فى تضمين ابن الصلاح** للإمام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى المتوفى سنة ٨٠٥هـ - بتحقيق خليل المنصور - طبعة دار الكتب العلمية - بروت - لبنان - الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م .
- **مختار الصحاح** الإمام محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى - بعناية وترتيب الشيخ / محمود خاطر - نشر مكتبة دار الحديث .
- **مسند الإمام أحمد** للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى المتوفى سنة ٢٤٠هـ - طبعة دار صادر - بيروت - لبنان .
- **معالم السنن - شرح سنن أبى داود** للإمام أبى سليمان حمد بن محمد الخطابى البستى المتوفى سنة ٣٨٨هـ - بتحقيق الأستاذ / عبد السلام عبد الشافى محمد - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان- الطبعة الأولى سنة ١٩٩١م .
- **معرفة علوم الحديث** للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى - بتحقيق الدكتور / السيد معظم حسين - طبعة دار إحياء العلوم - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م .
- **مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث** للإمام المحدث الحافظ أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٢هـ - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان سنة ١٩٧٨م
- **ميزان الإعتدال فى نقد الرجال** للحافظ شمس الدين الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ - بتحقيق / على محمد البجاوى - طبعة دار المعرفة- بيروت - لبنان - الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣م.
- **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى** رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين - ونشره الدكتور / أ. ى . ونسنك مع الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقى - طبعة دار الدعوة سنة ١٩٨٦م .
- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** تأليف الإمام الحافظ أبى العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبى المتوفى سنة ٦٥٦هـ- طبعة دار بن كثير - دمشق - بيروت - الطبعة الأولى سنة

١٩٩٦م .

- **نزهة النظر فى شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر** للأمام الحافظ أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ بتحقيق/عبد الكريم الفضيلى- طبعة المكتبة العصرية - صيدا - بيروت لبنان - الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٠م .
- **النهاية فى غريب الحديث والأثر** للإمام مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦هـ طبعة دار الفكر - الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧.